

# مفهوم العدالة بين جون رولز وبريان باري

## إعداد

د. فاطمة بكر سيد

مدرس الفلسفة

بكلية التربية - جامعة عين شمس

دورية الانسانيات، كلية الآداب، جامعة دمنهور  
العدد الستون - الجزء الثالث - يناير - لسنة 2023



## مفهوم العدالة بين جون رولز وبريان باري

د. فاطمة بكر سيد

### الملخص :-

(جون رولز) ( John Rawls ) ( 1921 – 2002 ) ، يعتبر أحد الفلاسفة المعاصرين الذين لهم أهمية كبيرة في مجال السياسة خلال القرن العشرين ، فمن خلال نظرياته استطاع أن يبني ويؤسس مبادئ تُقام عليها نظرية العدالة ، وذلك لتحقيق وتنفيذ هذه القيم الأخلاقية في المجتمع بأكمله ، وبذلك تعتبر نقله كبيره إلى العمل على بناء نظرية تصلح أن تكون معيارا وأساسا للحياة المجتمعية بين الأفراد . ولا تقل الأهمية إذا إنتقلنا إلى (بريان باري) ( Brian Barry ) ( 1936 – 2009 ) ، فقد تناول باري مفهوم العدالة لتوضيحها بالشكل الأمثل، والأسس التي يجب أن تُبنى عليها ، حيث ذهب في بحثه عن العدالة إلى كيفية التوصل إلى تحقيق توازن ومساواة ، ولذلك أصبحت العدالة هي الشغل الشاغل لجون رولز وبريان باري وغيرهم من الفلاسفة الآخرين ، لذا جاء البحث ليتناول مفهوم العدالة ، والمبادئ التي تُبنى عليها .

### الكلمات المفتاحية :-

(العدالة الاجتماعية – العدالة الكونية – الحيادية – تكافؤ الفرص – الإنصاف ) .

## The concept of justice between John Rawls and Brian Barry

### Abstract:-

(John Rawls) (1921 – 2002) , is considered one of the contemporary philosophers who have great importance during the twentieth century. Through his theories, he was able to build and establish principles upon which the theory of justice is based, in order to achieve and implement this moral value in the entire society. And basically for community life between individuals and the importance is no less important if we move to (Brian Barry) (1936 – 2009). Barry dealt with the concept of justice in order to clarify it in the best way and the foundations on which it should be built. In his search for justice, he went to how to reach a balance and equality. Therefore, justice became the main concern of John Rawls, Brian Barry and other philosophers. So the research came to deal with the concept of justice and the principles on which it is built

### Keywords:

( Social Justice – Cosmic Justice – Impartiality – equal opportunity – fairness).

**المقدمة :-**

تعتبر العدالة قيمة من القيم الأخلاقية والإجتماعية التي طالما يسعى إلى تحقيقها كافة الشعوب ، حيث أصبحت هي الموضوع الشاغل للكثير من الفلاسفة ، وقامت العديد من النظريات المختلفة التي تدور حول الأفكار الأساسية لكيفية بناء العدالة وتحقيقها ، والهدف الأساسي هو كيفية تحقيق العدالة وبناء الدول على أساس العدل والمساواة ، وإذا حققنا بالفعل هذا الهدف فإننا نسعى إلى تحقيق السلام والأمن والأمان .

لذلك يُعد البحث في موضوع العدالة من بين الأبحاث التي تتميز بالحيوية في مجال الفلسفة السياسية ، حيث يعتبر موضوع العدالة من أقدم وأهم المشكلات التي تواجه أي مجتمع ، فاختلف الفلاسفة في نظرياتهم عن أفضل النظم السياسية التي من الممكن أن تقوم عليها الدولة ، فمنهم من رأى أن أفضل النظم السياسية هو من يستطيع تحقيق العدالة على أكمل وجه ، ومنهم من رأى أن الفضيلة هي التي من الممكن أن تحقق العدالة ، ولكن اتفقوا في أهمية وضرورة تحقيق العدالة .

ولذلك نرى أغلب الفلاسفة لم ينكروا هذه الحقيقة إلا القليل منهم ، ونرى الأغلبية سعت إلى تناول موضوع العدالة ، وكان لهم إسهامات مهمة جدا وفعاله فعلى سبيل المثال: (جون رولز) وهو محور من محاور البحث ، (بريان باري) ، وهو أيضا محور من محاور البحث ، وتعتبر اسهاماتهم وإسهامات العديد من الفلاسفة كان لها تأثير قوي وفعال في كيفية تحقيق العدالة على أكمل وجه .

وإذا نظرنا في البداية إلى (جون رولز) نجده فيلسوف معاصر أهتم بتناول موضوع العدالة ، حيث لُقّب بفيلسوف العدالة ، لما استطاع أن يصل إليه في تناول مفهوم العدالة ، حيث كان متأثرا بالعديد من الفلاسفة منهم (لوك ، كانط ، هوبز) ، حيث أُستند إلى وضع أسس عقلية وفلسفية استطاع من خلالها أن يقدم كيفية بناء عدالة على أسس ذات طابع أخلاقي وتنفذ واقعيًا ، وقد حاول بقدر المستطاع أن ينشر نظريته على المستوى العالمي كله على قدر المستطاع ، وكان هدفه الأساسي هو تحقيق نظرية تقوم على العدالة بهدف قيام نظام يتميز بالعدالة والمساواة والإستقرار على قدر الإمكان .

أما عن (بريان باري) ، فقد كان من الفلاسفة البريطانيين الذين تناولوا موضوع العدالة على أنها أساس لبناء المجتمعات ، وكان ذلك واضحا من خلال كتاباته المشهورة ومنها (الليبرالية الإجتماعية) ( social liberalism ) ، حيث يهدف هذا التيار إلى توضيح أهمية تدخل الدولة في النشاط الإقتصادي ، وذلك لتحقيق مصلحة الأقل إنتفاعا ،

وضرورة أن يكون للدولة دور في كيفية تحقيق تعليم متميز ويتناسب مع جميع الأفراد ، وكذلك الإهتمام بالرعاية الصحية للأفراد ، والأهم من ذلك هو الإتجاه إلى تحقيق فرص عمل للجميع .

لذلك يتناول البحث مفهوم العدالة باعتباره أكثر الموضوعات الأساسية والهامة ، ولما للعدالة من أهمية ، لذلك سوف نناقش هذه الموضوعات الأساسية خلال البحث ، من خلال توضيح نظرية ( جون رولز ، وبريان باري ) ، والتوصل إلى أهم النتائج التي من الممكن إستخلاصها والاستفادة منها ، وذلك لتحقيق فكره العدالة وإمكانية نشرها على أوسع نطاق ، حتى تعم المساواة والإستقرار على المستوى العالمي .

### إشكالية البحث :-

بالنسبة لإشكالية البحث تتضح من خلال هذا التساؤل :- كيف إستطاع كل من جون رولز وبريان باري أن يطرحا تصورا للعدالة ؟ وهل وفقوا في تقديم نظرية متطورة عن العدالة؟

### ويسعى البحث عن الإجابة على التساؤلات التالية :-

- 1 - ما الصور المختلفة التي يتجلى فيها مفهوم العدالة عند كل من رولز وباري ؟
- 2 - ما هي الأسس الفلسفية التي تستند عليها العدالة عند قيامها ؟
- 3 - ما هي المعايير الأساسية التي تبنى عليها العدالة ؟
- 4 - ما مدى العلاقة بين الحرية ومفهوم المساواة ؟
- 5 - هل للعدالة أنواع ؟
- 6 - ما الذي أستطاع رولز وباري أن يتوصلا إليه من مبادئ العدالة؟

### منهج البحث :-

للإجابة على التساؤلات السابقة تم إستخدام المناهج الآتية :-

- 1-المنهج التحليلي :- في كيفية عرض رولز وباري في تصورهم للعدالة .
- 2-المنهج المقارن :- من خلال توضيح مفهوم العدالة مقارنة بين رولز وباري
- 3-المنهج النقدي :- الهدف هو توضيح ما تحمله العدالة من إيجابيات وسلبيات .

### محاوير البحث :-

المحور الأول :- تعريف مفهوم العدالة .

المحور الثاني :- تعريف العدالة عند كل من رولز وباري .

المحور الثالث :- مصادر العدالة عند كل من رولز وباري .

**المحور الرابع :-** أنواع العدالة عند كل من رولز وباري.

**المحور الخامس :-** مبادئ العدالة عند كل من رولز وباري .

**أولاً : تعريف مفهوم العدالة :-**

مفهوم العدالة لم يظهر دفعة واحدة ، ولكن إستغرق وقت طويل وتطور تاريخي ، وكانت ومازالت هي الموضوع الجوهرى فى كل الأنظمة السياسية ، ولعل ما نسعى اليه دائماً هو ما ينبغى أن يكون وليس ما هو كائن ، فالعدالة هي دائماً الكلمة المشرقة التي تأسر الجميع، والتي يلتفت حولها الجميع ، فهي المطلب الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه كل مواطن في الدولة، وأيضاً تعتبر العدالة واحده من أهم الوسائل التي يعتقد بعض المواطنين وبالأخص من يريدون للوصول للسلطة ويتخذونها كوسيلة سهلة للسيطرة على الحكم .

كل شخص يريد أن يصل إلى السلطة ، فإنه يوهم الشعب بأنه سوف يحقق لهم العدالة ، ويكون هدفه ليس التنفيذ ولكن وسيلة حتى يستطيع أن يحصل على السلطة ، أو يحقق هدف معين ، وذلك من خلال الوعود الكاذبه للمواطنين ، ولكن إذا نُفذت وحققت العدالة بطريقة صحيحة بعيدة عن كل هذه الوعود الكاذبه ، أصبح أمر تحقيقها ضروري ويحقق الأمن والرخاء لكل المواطنين بل للدولة ككل بداية من الحاكم إلى المواطنين .

لذلك يُعرف دكتور (أحمد زكي بدوي) العدالة على أنها : (تعاون الأفراد في مجتمع متحد يحصل فيه كل عضو على فرصة متساوية وفعالية ، كي ينمو ويتعلم لأقصى ما تتاح له قدراته. <sup>(1)</sup>)

وكذلك إرتبطت العدالة عند اليونان القدماء بالقضاء بشكل بارز فقد حث بركليس (490 - 429 ق. م ) ، القضاء على توخي العدل بين الناس قائلاً :- (لقد مضى الزمن الذي يتكالب فيه الظلم ، ويطغى القوي على الضعيف ، وأتى زمان يا مرحبا به ، إنه زمان العدل والعدالة ، حيث يأخذ كل ذي حقا حقه <sup>(2)</sup>).

يُقصد بالعدل لغة الإنصاف ، وهي إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه <sup>(3)</sup> ، أما في الإصطلاح فقد عُرفت بأنها إحدى الفضائل الأربع التي قال بها الفلاسفة <sup>(4)</sup> ، حيث تعتبر

(1) - أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات الاجتماعية ، (بيروت - مكتبة لبنان) ، 1982 ، ص 389 .

(2)- Guthrie (W.C.K) : A history of Greek philosophy , Guols, Cambridge , at the university press, from, (199, 962).

(3)- المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، تصدير الدكتور ابراهيم مدكور ، الهيئة العامة لنشر المطابع ، الاميرية ، القاهرة، 1994 ، ص 409 .

(4)- خليل أحمد خليل : معجم المصطلحات الفلسفية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص 90 .

العدالة من أهم المفاهيم الذي تتضمن العديد من القضايا المختلفة والهامة على سبيل المثال العنصرية ، تكافؤ الفرص ، والمساواة ، وغيرها من الموضوعات الهامة ، ويصعب التوصل إلى تعريف محدد للعدالة ، لما لها من تأثير على نطاق مجتمع بأكمله ، لإختلاف طبيعة كل مجتمع ، وظروفه وما يتناسب معه ، فقد تم تناول مفهوم العدالة عبر العصور ، نجد كذلك (أرسطو) ( Aristotle ) ( 384 - 322 ق.م ) على سبيل المثال يضع تعريفا للعدالة على أنها تقوم على (عدالة التوزيع) ، أي الأسس التي تقوم على توزيع عادل داخل المجتمع .<sup>(5)</sup>

وهذا في حد ذاته شرط أساسي لتحقيق العدالة ، لأننا بالفعل إذا استطعنا تحقيق فكرة عدالة التوزيع ، هذا في حد ذاته مساواه ويحقق الرضا والطمأنينة بين جميع المواطنين ، لأنه بمجرد شعور المواطن بالرضا النفسي من داخله بأنه استطاع أن يحصل على حقوقه كاملة هذا في حد ذاته يحقق استقرار في المجتمع ، وبالتالي يعود على الدولة بأكملها بالأمن والأمان والاستقرار .

كما ذهب العديد من الفلاسفة لتناول مصطلح (العدالة الإجتماعية) خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ورغم تعدد وجهات النظر للفلاسفة إلا أن الإهتمام بمفهوم العدالة إنتشر وخاصة (العدالة الإجتماعية) على مر التاريخ ، حيث أهتمت الجمعية العامة للأمم المتحدة بيوم العدالة الإجتماعية العالمي ، حيث ذهبت الجمعية إلى التأكيد على ضرورة أن العدالة الإجتماعية تعتبر مبدأ أساسى حتى يتم العيش بسلام وازدهار .<sup>(6)</sup>

إن ما إتجهت إليه الجمعية العامة للأمم المتحدة من إهتمام بالعدالة الإجتماعية يعتبر بالفعل من أهم الأسس والمبادئ التي تسعى إليها دائما الأمم المتحدة ومن أهمها (الحفاظ على حقوق الإنسان) ، وتعتبر بالفعل العدالة من أهم القيم التي لا بد أن تُحقق حتى يشعر كل مواطن في دولته أنه ينعم بالعدالة والأمن ، وهذا في حد ذاته تحقيق لمبدأ المساواة وحصول كل مواطن على حقه داخل دولته ، فكانت بالفعل خطوة من أهم الخطوات لتحقيق السلام والأمن العالمي ونجاح لأي نظام سياسي قائم في كل دولة .

وإذا ما نظرنا إلى مفهوم العدالة يجب أن نصل إلى مدى التوافق مع القانون حتى يتم تحقيق التوازن ، والهدف الأساسي لتحقيق العدالة ، لذلك يجب أن تتفق العدالة مع

(5)- ناظم عبد الواحد الجاسور : موسوعة علم السياسة ط1 ، (عمان - دار مجد لاوي ) 2004 ، ص 247 .

(6)- موجز تقرير الامم المتحدة عن العدالة الاجتماعية ، الصادر في الدورة السادسة والتسعين ، 2007 .

القانون ، حيث يتم من خلال تطبيق القانون الممايزه بين العدل والظلم ، ويتم على أساسها المحاسبة على الخطأ ، ولذلك فالعدالة كمبدأ أساسي ممثله بجميع المجتمعات ، وهي المقياس الذي من خلاله نستطيع أن نرجع إليه في حالة الخلافات .

فمفهوم العدالة تتطور عبر العصور المختلفة ، وإذا صح القول أن مبادئ العدالة تعتبر أسمى من القانون ، لأنه لولا العدالة لما استطاع القانون أن يثبت صحة قواعده وأسسها المبني عليها .

ووفقا لما سبق توضيحه نصل إلى كيفية ربط المفهوم السياسي للعدالة بالمصالح السياسية المختلفة للمواطنين ، وتبقى العدالة مفهوما نسبيا لأنها عرضة للتغيير ، ولا يمكن أن تكون صالحة لكل المجتمعات ، لأن هناك تغيير من مجتمع لآخر وقيم مجتمع عن الآخر كما أشرنا سابقا، لذلك لا يمكن تطبيق العدالة من دون إدراك مفهومها العام ، فالمنظومه الصحيحه للقيم هي ما نرجع إليها نتيجة توافق أفراد المجتمع ومصالحهم، وذلك لوضع ثقافة مشتركة تحكمها قواعد وعادات وتقاليده هي التي تشكل منظومة القيم الأخلاقية .

وبناء على ذلك نجد مصطلح العدالة يُعرف في المعجم الفلسفي على أنها :  
(إحترام الحقوق الطبيعية والوضعية التي يعترف بها المجتمع لجميع أفرادها ، كتنظيم العمل ومنح العمال أجور متناسبه مع كفاياتهم ، وكذلك توفير الخدمات والتأمينات الاجتماعية التي يحق للأفراد أن يحصلوا عليها) .<sup>(7)</sup>

وطبقا للتعريف السابق فإن العدالة تعني بالفعل تلبية رغبات المواطنين من حقوق طبيعية ، وذلك من خلال توفير العديد من الخدمات التي بالفعل تُعد خطوة هامة في تحقيق العدالة ، وذلك من خلال بث روح الإنتماء والولاء للوطن ، ولن نصل إلى تلك المرحلة إلا إذا حققنا بالفعل إرضاء للمواطنين ، وهذا هو بالفعل معنى العدالة في أكمل صورها .

ثانياً :- تعريف العدالة عند رولز وباري :-

= تعريف العدالة عند جون رولز :-

(7) - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، (بيروت - دار الكتاب اللبناني) ، 1982 ، ص 60 .



**جون رولز** أستاذ الفلسفة والقانون ، إستطاع أن يُعد نظرية العدالة وهي أهم النظريات في الفلسفة السياسية المعاصرة ، فيلسوف ليبرالي أصيل شعر بالقلق الشديد لزيادة الأزمة في المجتمع الرأسمالي ، وذلك نتيجة لإنهيار القيم الأخلاقية ، لذلك تناول رولز نظرية العدالة حتى يستطيع أن يصل لحل لهذه الأزمة .

ولذلك نجد رولز قد سار في هذا الطريق باحترافيه ، باحثا عن القيم حتى يستطيع أن يصل إلى الحرية ، وكيفية احترام المواطن في جو يسوده العدل ، فبحث رولز واستطاع أن يجيب عن التساؤل : **كيف يمكننا أن نصبح أحرار ومتساويين ؟ وكذلك مختلفين في وقت واحد؟**، هنا يذهب رولز إلى إثبات حقوق المواطنين في نطاق تحقيق العدالة واحترام الآخر .

لذلك نجد رولز قد وضع تساؤلات في كتابه **(نظرية العدالة)** حول هل من الممكن أن يتم بناء مجتمع فعال يتكون من أفراد أحرار ومتساويين ؟ ، وهل يتم تحقيق ذلك عن طريق مفهوم العدالة ؟ ، فنرى رولز يذهب إلى القول بأنه لكي نحقق هذا الهدف لابد ألا نتعامل مع العدالة على أنها قيمة أخلاقية تعتمد على الفرد بمفرده ، ولكن لابد أن تكون بشكل عمل جماعي يتعلق بكل ما يخص المجتمع .<sup>(8)</sup>

هنا نقف عند نقطة هامة أشار إليها رولز ، **كيف يمكن أن يكون المواطن فعال في المجتمع ؟** وليس مجرد كيان موجود فقط ، لابد أن يكون له تفاعل وإستجابته مع غيره من المواطنين في المجتمع ، أي ليس منعزلا عن المجتمع ، نقطه في غايه الأهمية ، تُشير إلى ضرورة إحساس وإدراك المواطن بكل ما يحدث في دولته نتيجة إحتكاكه وتعامله مع الآخرين ، حتى يشعر بالمسئولية تجاه وطنه ، حيث أنه لابد أن يعطي لوطنه ويشعر بالولاء والإنتماء ، ولا يأخذ فقط ، هذه هي حقوق وواجبات الإنسان ، يدرك ما له وما عليه ، حتى يستطيع أن يكون متفاعل مع المواطنين في المجتمع ، وبالتالي كما أشار رولز ، يجب أن ندرك بالفعل أن العدالة هي قيمة أخلاقية جماعية سياسية .

لذلك فالعدالة كإنصاف تبدأ من العدالة الأهلية ليس المحلية ولا العالمية ، أي أنها عدالة تقوم على بنية أساسية .

حيث ذكر رولز في مقالته في عام 1964 وكانت بعنوان **(الإلزام القانوني وواجب الإنصاف)** ، حيث يُعرف مبدأ الإنصاف بقوله : يمكننا تعريف مبدأ الإنصاف كما يلي :-

(8)- تحسين حمه غريب : فيلسوف العدالة جون رولز ، نظريته في العدالة ، 2009 ، ص 14 .

أفتراضا أن هناك مشروع تعاوني إجتماعي والمنافع التي ينتجها المشروع يمكننا الحصول عليها فقط إذا كان كل واحد ، أو كل واحد من العاملين فيه متعاوناً ، وأضافه لذلك ، على إفتراض أن التعاونية تتطلب تضحية من كل شخص أو تقييد من حريته ، تحت هذه الاحتمالات يكون على الشخص الذي يقبل فوائد المشروع مقيداً في تلك الحالة بواجب الإنصاف ، لا بد أن يقوم بدوره ولا يستغل الفوائد المجانية عن طريق عدم تعاونه (9).

من خلال ما سبق ذكره نستطيع أن نصل إلى أن أهم ما يميز نظرية رولز ضرورة وجود تعاون متبادل بين المواطنين بعضهم ببعض، حيث أن التبادل للمنافع أو حتى المشاركة هو في حد ذاته إنصافاً ، وكما أشرنا سابقاً كيفية إدراك وتبادل الحقوق والواجبات ، وهذا في حد ذاته أمر غاية في الأهمية لتحقيق العدالة بشكل أعم وأشمل في نطاق التعاون ، المشاركة ، تبادل المنفعة ، وإدراك المواطن ما له وما عليه .

لذلك يقرر رولز بأن العدل هو الفضيلة الأولى التي من خلالها نستطيع أن نوصف بها المؤسسات الإجتماعية ، ويحاول التوصل إلى مبادئ العدل ، حيث يطرح نظريته هذه التي هي في أساسها إحياء لنظرية العقد الاجتماعي عند الفلاسفة (جون لوك) ( John Locke ) ( 1632 – 1704 ) ، (توماس هوبز) ( Thomas Hobbes ) ( 1588 – 1679 ) ، و (جان جاك روسو) ( Jean Jacques Rousseau ) ( 1712 – 1778 ) ، ممتزجه بالطابع العقلاني عند (إيمانويل كانط) ( Immanuel Kant ) ( 1724 – 1804 ) ، وبما أن العدل كما يتصوره رولز هو أساس الهيكل الإجتماعي ، لهذا وجب ضرورة أن تكون الإجراءات التشريعية والسياسية متوافقة مع المبادئ الأساسية للعدل (10).

(9)- John Rawls : (Legal obligation and the Duty of fair play) , in Sidney Hook , ed, Law and philosophy , (new york : university) , press, 1964 , pp.9-10

(10) – أنطوني دي كرسيني وكينيث مينوج : من فلاسفة السياسة في القرن العشرين ، ترجمة: د/ نزار عبد الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2012 ، ص 270

ولذلك حدد رولز شروطاً فيمن يشتركون في العقد الاجتماعي وذهب إلى ضرورة توافرها وهي كالتالي:-

**1 - العقلانية :-** حيث يقصد بها أن يكون المشاركون من أهل المعرفة وذوي الثقافة، وذلك في جميع مجالات الحياة التي لها علاقة بإبرام العقد، ولكي يستطيعوا وضع مبادئ لتنظيم أحوال الدولة.

**2 - اللامبالاه :-** هي عبارة عن طرح الاعتبارات الخاصة التي من الممكن أن تحركهم أو تتجه بهم نحو العاطفة، كالحب والكراهية... إلخ.

**3 - حجاب الجهل :-** شرط متعلق بالشرط السابق، يعني التخلي التام عن الأوضاع الشخصية، فيتجهوا إلى عملهم جاهلين كل الاعتبارات في صياغة مبادئ العدالة.

**4 - الأولوية :-** بمعنى كيفية ترتيب المبادئ حسب الأهمية، والحاجة الشديدة للأفراد في أن يكون ذلك إلزامياً.

ولذلك ذهب الفيلسوف الفرنسي (بول ريكور) (Paul Ricoeur) (1913 - 1998)، (، هذا النظر - وبعد التأسيس على تطوير نظرية رولز للعقد الاجتماعي، وجعلها أساساً لنظريته في العدالة كإنصاف، يقول:- (موضوع العدالة هو بالتحديد - البنية الأساسية للمجتمع - أي أنه لا للمؤسسات الخاصة والتعاملات التي تطرأ ضمن حالات فردية، وإنما انتظام المؤسسات الاجتماعية في نسق موحد، على نحو يجعله محددًا للحقوق والواجبات الأساسية، ومستقلاً لعميلة تقاسم المكاسب والتكاليف التي تنجم عن التعاون الاجتماعي).<sup>(11)</sup>

لذلك ذهب رولز إلى أن الدولة العادلة هي الدولة التي يجب على المواطنين طاعتها، وذلك يعتبر واجباً طبيعياً، **التساؤل هنا:** كيف للمواطنين أن يدركوا أن دولتهم عادلة؟، لذلك وضع رولز نظرية خاصة في العدالة لكي يُجيب على هذا التساؤل، حيث يعتقد أن الدولة ذات النظام الديمقراطي الليبرالي مقاربة للعدالة.

ومن ثم يكون هناك مبدأين للعدالة، وهما: **الأول:-** كل شخص يجب أن ينال حقاً متساوياً في الحرية الأساسية بأوسع معناها، حيث يكون متفقاً مع حرية مماثلة للآخرين، **الثاني:-** (المقادير) الاجتماعية والاقتصادية غير المتساوية يجب أن تنظم

(11) - بول ريكور: العادل، ترجمة مجموعة من الباحثين بتنسيق فتحى التريكي، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، مكتبة بيت الحكمة، ج1، تونس قرطاج، 2003، ص 120.

بشروط أن تكون :- 1- متوقعة (تكون مصلحة لكل فرد في المجتمع) ، 2 - متصلة (بمراكز ووظائف مفتوحة للجميع).<sup>(12)</sup>

لذلك تُعد العدالة كإنصاف وإرتباطها بالبنية الأساسية للمجتمع الديمقراطي يجعلها مسألة سياسية ، وليست مسألة أخلاقية أو فلسفية كما سبق وأشرنا ، ولذلك تُعد العدالة أساساً للمؤسسات الاجتماعية ، بل وتعتبر شرطاً أساسياً تستطيع من خلاله المؤسسات أن تُلغى وتتبدل بمؤسسات أخرى تكون عادلة ، حيث يذكر رولز :- ( فكما يتعين علينا رفض أو مراجعة كل نظرية خاطئة ، يتعين علينا أيضاً إصلاح المؤسسات والقوانين في حالة إذا ما كانت غير عادلة).<sup>(13)</sup>

هنا يتجه رولز إلى نقطة مهمة يجب التوقف عندها ألا وهي أهمية وضرة إصلاح المؤسسات والقوانين في حالة إذا ما كانت غير عادلة ، لأنها بالفعل إذا كانت غير عادلة فإن ذلك سوف يمثل قبلة موقوته في المجتمع بل الدولة ككل ، وتتبعاً بحدوث إنهيار للدولة في أي وقت ، وانتشار الفوضى والجريمة ، لذلك ما ذهب إلى قوله رولز يحمل أهمية بالفعل إلى ضرورة إصلاح المؤسسات والقوانين وإعادة النظر فيها من وقت لآخر لتجنب حدوث أي خلل بين المواطنين وشعور بعدم الرضا مما يؤدي إلى الإنهيار المفاجيء للدولة .

لذلك بحث رولز في كيفية تبرير الحقوق الأصلية التي لا تقبل التنازل للمواطن ، فهي بالفعل نظرية تدخل في منظومة القيم الأخلاقية الإنسانية العصرية ، وضد كل التيارات التي تُنادي بإلغاء الإنسانية والمتجردة من كل القيم الأخلاقية التي سحقتها النزعة الآليه باسم العلميه والوضعيه.<sup>(14)</sup>

وبتعريف رولز للعدالة بأنها : ( الفضيلة الأولى في النظام الاجتماعي مثلما هي الحقيقة بالنسبة لنظام التفكير).<sup>(15)</sup> ، حيث تعتبر نظرية رولز وتعريفه للعدالة تميز عن المذاهب الأخلاقية والميتافيزيقية يجعلها تصورا سياسيا ، إن هذا التصور يستدعي إنسجاما في القناعات ، ولكن إطار هذا الانسجام يجب أن يحدد إجماعا من نوع خاص

(12) John Rawls : A theory of justice, Rev.Ed, Cambridge, mass: Belknap press of Harvard , university , press, 1999, pp.60 - 61

(13) – جون رولز : نظرية في العدالة ، ترجمة : ليلي الطويل ، (دمشق : منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ) ، 2017 ، ص 29 – 30

(14) – نجوى بليمان : الليبرالية الجديدة ، تجديد نظرية العدل عند رولز ، إتحاد الجمعيات الفلسفية العربية (12) ، 2008 ، ص 60

(15) - John Rawls : Theorie de la justice, traduit de l anglais (Etats – unis) par ca therine Audard , Editions du seuil , france , 1993, pp.29-30

أطلق عليه (الإجماع التقاطعي) ، وعليه يقول :- (إن التصور السياسي الذي يشكل القيم الأساسية هو مذهب مستقل، إنه مذهب يقبل التطبيق على البناء السياسي ويشكل القيم المستقلة عن القيم اللاسياسية أي الأخلاقية).<sup>(16)</sup>

= مفهوم العدالة عند بريان باري :-

عالم بريان باري مفهوم العدالة حيث أنه يعتبر أساسا لفلسفة باري السياسية ، حيث تتمثل العدالة عنده على ثلاث أنواع يتم توزيعها من الخيارات الاجتماعية وهي كالتالي :- (الحقوق Right ) ، (الفرص Opportunities ) ، و ( الموارد Resources).<sup>(17)</sup>

وهنا يشير باري إلى أن العدالة لا بد أن تتضمن العدالة بكل أشكالها ، سواء كانت عدالة في التوزيع ، أو عدالة اجتماعية ، وهنا يذهب باري إلى ضرورة تحقيق المساواة بين المواطنين من خلال تحقيق التوزيع العادل بينهم ، وذلك من خلال المؤسسات المجتمعية التي بدورها تقوم بتحقيق العدالة والمساواة بين جميع المواطنين .

ولذلك إذا كانت العدالة تعني توزيع الخيارات ، فإنها تشير إلى تحقيق المساواة بين الأفراد عن طريق الحقوق الأساسية سواء (الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية) ، وكل ما يتعلق بشئون الأفراد ، سواء على المستوى العلمي والعملية التعليمية ، من خلال غرس قيم ومبادئ أساسية في عقول الطلاب ، مع ضرورة ملائمة هذه القيم مع القيم المنتشرة في العصر ، لذلك فالعدالة في نظر باري تهتم بتحقيق المساواة بين الأفراد من جانب العملية التعليمية وإتاحة الفرص ، ومدى الدور الهام للمؤسسات التعليمية في تنمية عقول وقدرات هؤلاء المواطنين.<sup>(18)</sup>

فالعدالة في مجال التعليم تتطلب ضرورة غياب التفاوت بين الطلاب ، وذلك من حيث فرص الإلتحاق بالمدارس ، أما عن النتائج الإجتماعية للتعليم والطبيعة التعليمية للنظام التعليمي المتبع ، فهي بالضرورة مسائل تخرج عن نطاق العدالة ، وبعيده كل البعد عنها.<sup>(19)</sup> وبالتالي لا يهم إذا كان الرضا الذي ستشعر به من إستخدام تلك الموارد ،

(16) – John Rawls : Justice et démocratie traduit de l anglais par . c. audard .p.de, lara .f. piron , et A. Tchoudnowsky , édition de seuil, france , 1993, p.336 .

(17) – Brian , Barry : why social justice matters? , Cambridge , MA: polity press,2005 , pp.18-19

(18) – Brian, Barry : Theories of justice , Berkeley, CA : university of California, press, 1989, p. 356

(19) – Brian, Barry : why social justice matters? , p. 47.

مساويا أو أقل أو أكثر مما سأشعر به أنا ، وبالتالي تتمثل العدالة هنا في أن الحق المتساوي يتحول إلى قوة شرائية متساوية، لا علاقة لها بشأن العدالة بأي شكل من الأشكال. (20)

ومن خلال تعريف باري للعدالة يتضح أن العدالة عنده تتمثل في الفضائل الاجتماعية بكل أنواعها ، وبالتالي تصبح العدالة مفهوم قائم على عملية معيارية ، حيث توزيع الحقوق والموارد ، ولذلك ذهب باري إلى أن العدالة تعتبر قيمه من أهم القيم الاجتماعية ، ويجب أن تكون هي القيمة الأساسية التي نسعى عليها .

ونلاحظ كيفية إنسجام ما ذهب باري إلى قوله مع ما قام بطرحه (رولز) في مفهوم العدالة ، حيث اتفقا على أن العدالة هي في الأساس قيمة وفضيلة أولى تتمثل في المؤسسات الاجتماعية ، وكيفية تحقيق المساواة والعدالة متمثلة في حقوق المواطنين وإرشادهم وتوجيههم إلى أن مثل ما لهم أحقيه في الحقوق عليهم واجبات لا بد من الإلتزام بها .

وينتقل باري بتوضيح أدق لمفهوم العدالة حيث ينطلق من الإنتقال من مبدأ تكافؤ الفرص إلى (الحيادية) (impartiality) ، حيث تتطلب العدالة مجموعة من الإجراءات التي تقوم على مفهوم التجرد من التحيز عند توزيع الخيرات الاجتماعية. (21)

معنى ذلك أن باري يهتم بتقديم مفهوم العدالة على أساس الإجراءات وليس على نتائج التوزيع ، لأن بالفعل مرحلة الإجراءات هي الأساس الذي يُبنى عليه الأسس والخطوات التي تقوم عليها العدالة حتى يتم تحقيقها على أكمل وجه .

لذلك ينطلق باري ويؤكد تصوره للعدالة على أساس ليبرالي ، ولكن ليست الليبرالية فقط، ولكن الليبرالية التي تسعى إلى تحقيق التكافؤ والتساوي في الفرص ، وهذا في حد ذاته خطوه هامه في تصوره للعدالة. (22)

وينتقل بنا باري إلى التمييز بين مفهومي (الحق) و(الخير) ، ويؤكد على ضرورة أن (الحقوق) لا بد أن تكون لها الأولوية عن (الحياة الخيره) . (23) ، وهنا يشير باري إلى أهمية فكرة (الحق) ، وبالفعل إذا كانت فكره (الحق) أساسية ، وطريقة تحقيقها تتم بشكل

(20) – Brian, Barry : political Argument , London, Rout ledge & Keg an Paul , 1965 , pp.126-131.

(21) – Brian , Barry : Theories of justice , p. 361 .

(22) – Brian , Barry : justice as impartiality , new york , oxford, university, press 1995, p.

صحيح فإنها تكن أفضل الوسائل ، لأنه إذا ما استطعنا تلبية حقوق المواطنين ، والعمل على (فكرة الحق) كفكرة أساسية وضرورية وبعدها يأتي كل شيء .  
ولتحقيق فكرة (الحق) ، لابد من الإشارة إلى مبدأ (الحيادية) الذي يقوم على أساس أن الدولة لا يمكن أن تبني شكل معين (للمجتمع الخير) من أساس أن بعض أشكال الحياة لها أحقيه من غيرها بالإتباع ، ولكن هنا لابد أن تلتزم الدولة بالحيادية تجاه كل المواطنين في المجتمع ويطلق عليها اسم (الحيادية الليبرالية) ( Liberal Neutrality).<sup>(24)</sup>

فالعدالة في مضمونها تشتمل على معايير أولية ، حيث تحتوي على أساسيات ضد التعذيب ، السيطرة ، والعدوان ، بوصفها (قيمة لا سياقيه) ( Contextual value ) ، من خلالها نستطيع تطبيقها بطريقة شمولية وفي كل المجتمعات وعلى جميع المواطنين .<sup>(25)</sup> ويمكن أن نصل إلى أن تصور باري وتقديمه لمفهوم العدالة يُبنى على أساس مفهوم (الحق) ، الذي يسبق في الأهمية مفهوم (الخير) ، ولذلك فإذا كان للدولة دور هام وأساسي فإنه لابد أن يقوم على أساس تحقيق الحقوق الأساسية للمواطنين .<sup>(26)</sup>  
لذلك نرى أن نظرية باري لجوهر العدالة تتفق مع نظرية رولز ، الذي تناول من خلال توضيح أن العدالة تتجه إلى المؤسسات الاجتماعية، حيث يقول (ينصب جوهر العدالة على البنية الأساسية للمجتمع) التي تضم مؤسسات تقوم بتوزيع الحقوق الأساسية للمواطنين ، ويتم تحديدها من خلال (الدستور) .<sup>(27)</sup>

**ثالثا :- مصادر العدالة عند كل من رولز وباري :-**

**= مصادر العدالة عند رولز :-**

ينتهي رولز إلى أنه لا يمكن أن يستمر التعاون بين الجميع إلا إذا وجد اتفاق - في إطار عام - يساعد النزاعات الفردية وكذلك الخلافات التي تدور حول مغانم العيش وأعباء الحياة ، إلى ضرورة أن نتجه إلى حل والبحث عن حلول بعيدا عن وسائل التهديد

(24) – Michael j , Perry : Neutral politics , the Review of politics , vol 51 , no.4, (Autumn 1989) , p. 479

(25) – Michael, Walzer : Thick and Thin : moral Argument at Home and abroad Note Dame , Notre Dame university , press , 1994, pp.10

(26) – Alasdair , Macintyre : After virtue: A study in moral theory , Indiana : university of Notre dame , press, 1981 , p.254

(27) – John , Rawls : A theory of justice , p. 7

والعنف ، ولا يتم ذلك في رأيه – إلا إذا تم التأكيد على ضرورة تحقيق وتنفيذ الأولوية للعدالة في كل تنظيم لمؤسسات المجتمع ولتحقيق المساواة بين الأفراد .

هكذا فموضوع ومصدر العدالة هو (البناء الأساسي) للمجتمع الذي عن طريقه يتم توزيع الخيرات المعتمده على التعاون المجتمعي ، حيث يُطالب فيه كل فرد عاقل أن يتم العمل بالقسمة العادلة أي بمعنى التوزيع الصحيح ، فهو يعني (العدالة التوزيعية) التي كانت محور اهتمام (أرسطو) ، لكنها للأسف اختفت من التصور الحديث للحق الطبيعي الذي اقتصر على كيفية تحقيق المساواة الصورية بين المواطنين الداخليه في تحضير وتشريع القانون ، لذلك فالسؤال عن العدالة كمبدأ أساسي لا يخص فقط المؤسسات السياسية ولكن يخص النظام (السوسيو – إقتصادي).<sup>(28)</sup> لذلك وضع رولز شروطا هامة ، وذلك لتطوير مفهوم العدالة كنظام سياسي ديمقراطي ، وأوضح ذلك من خلال فكرتين مترابطتين :-

### 1 - ضرورة تحقيق المساواة بين المواطنين .

### 2 - ضرورة حُسن تنظيم المجتمع .<sup>(29)</sup>

هنا يضع رولز شروطا تعني التنظيم والدمج بين تركيبه سياسية من ناحية وكيفية إرتباطها بالعناصر الأساسية في النظام السوسيو- إقتصادي - فهو هنا يتحدث عن تحقيق المساواة لكي نستطيع أن نصل إلى تنظيم المجتمع ، يتحدث عن عدالة نموذج مجتمع يتمثل فيه تحقيق ومراعاة لحقوق الفرد وواجباته ، وكذلك الإمكانيات الإقتصادية والإجتماعية في مختلف مؤسسات المجتمع ، فالعدالة هنا تحقق معيارا من أجل أن يتم تقسيم وتوزيع البناء الأساسي للمجتمع على مبدأ المساواة والتنظيم .

لذلك سعى رولز في مفهومه للعدالة إلى كيفية بناء أساس أخلاقي وفلسفي للمؤسسات الإجتماعية وكيفية الدمج بين الحرية والمساواة ، حيث يعني المجتمع الديمقراطي عند رولز قيم الحرية والمساواة ، وهما من أهم مبادئ ومصادر العدالة ، فالمجتمع هنا مجتمعا سياسيا ، فالمجتمع الديمقراطي دائما ينظر إلى المواطن بوصفه حر ، لذلك فالنظر هنا للمفهوم الديمقراطي للعدالة على أنه تعيين الشروط المنصفه لتحقيق التعاون بين المواطنين .<sup>(30)</sup>

(28) - john , Rawls : justice et democratie , pp. 37-38

(29) - جون رولز : العدالة كإنصاف ، ترجمة : حيدر حاج اسماعيل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009 ، ص 92

(30) - المرجع السابق : ص 91 - 92



لذلك إستطاع رولز ربط العدالة بالمجتمع ، فنراه يركز على العدالة الإجتماعية وكيفية تحقيقها ، ونراه يعبر عن ذلك في قوله : (إنني أفضل الأفكار التي نستخدمها وذلك لتنظيم وإضافة بنية قوية للعدالة كإنصاف ، وفكرة المجتمع باعتباره نظاما منصفا من التعاون الإجتماعي، من جيل لآخر ، ونحن نستخدم هذه الفكرة على أنها الفكرة المنظمة المركزية في طريقنا لتطوير مفهوم سياسي لعدالة نظام ديمقراطي).<sup>(31)</sup>

حيث ذهب رولز إلى فكرة (المجتمع جيد التنظيم) ، حيث يُعرفه بأنه المجتمع الذي تم تصوره لضمان خير لأفراده ، كما أنه يتميز بأنه يعني إحترام كل فرد لمباديء العدالة التي يعرف بأن كل فرد آخر يحترمها بالقدر نفسه ، كما أن المؤسسات الاجتماعية القائمة تحترم أيضا هذه المباديء.<sup>(32)</sup>

حاول رولز أن يستعيد الأمل مرة أخرى للعدالة الديمقراطية القائمة على مفهوم العدالة التوزيعية التي هدفها الفئات الأقل خطأ ، والأكثر حرمانا في المجتمع ، وكذلك إعادة الثقة بين المواطنين بعضهم ببعض وبينهم وبين المؤسسات المجتمعية ، والقضاء على الأنانية وحب الذات .

فالفكرة الأساسية للمجتمع حُسن التنظيم أو القائم على التنظيم كفكرة تعتمد على التعاون، ولمجتمع سياسي حُسن التنظيم يتمثل في ثلاث نقاط وهي كالتالي :-

أولا :- إذا تحقق القبول العام للمباديء العامة لفكرة المفهوم العام للعدالة ، فإنها تعتبر فكرة اتفاق عام بين المواطنين في المجتمع .

ثانيا:- البنية الأساسية للمجتمع ، (أي المؤسسات المختلفة) ، وكيفية طريقة ترابطها مع بعضها البعض بشكل تعاوني هي في حد ذاتها فكرة عمومية .

ثالثا :- كيفية فهم وتطبيق مباديء العدالة ، كما يتطلب تواجدها ووضعها بالفعل في المجتمع ، بما تتضمنه فكرة الحقوق والواجبات.<sup>(33)</sup>

فالمجتمع حُسن التنظيم عند رولز يتمثل في معنى عام ومعنى خاص :-

فالمعنى العام :- يتم تناول مفهوم حُسن التنظيم على أنه مجتمع ينظم تنظيميا فعلا بواسطة مفهوم العدالة سياسيا .

(31) - المرجع السابق : ص 92

(32) - John , Rawls : Theorie de la justice , pp 495- 496

(33) - جون رولز : العدالة كإنصاف ، ص 99 - 100

(34) - المرجع السابق ، ص 98 .

**أما المعنى الخاص :-** يقبل فيه كل المواطنين المفهوم ذاته مثل (العدالة كإنصاف) ، ولكنه مجتمع من المستحيل وجوده في واقع التعددية المعقولة.<sup>(34)</sup> نستطيع أن نستنتج ونصل إلى أن أساس مفهوم العدالة عند رولز كان محاولة لمواجهة مشكلات المواطنين ، وذلك من خلال وضع أسس للعدالة ، من كيفية تحقيق المساواة بين الأفراد ، وحفظ حرياتهم والتفاوت الذي بينهم ، وذلك من خلال حُسن تنظيم المجتمع من خلال تحقيق العدالة التوزيعية ، حيث لم تتوقف على كونها نظرية في العدالة فقط ولكن أصبحت نظرية عامة وشاملة وذات أساس سياسي ، وذلك من الجانب الأخلاقي أيضا ، وجعل السياسة أم تجمع الكل على روح الرضا والمساواة وعدم التعدي على حقوق الغير ، حتى نستطيع أن نحقق الوحدة والتضامن والاستقرار في المجتمع .

#### = مصادر العدالة عند بريان باري :-

لابد من التطرق إلى مصدر العدالة حيث يذهب باري إلى ضرورة الاتجاه إلى (الحياد) كضرورة أساسية لمصدر العدالة ، وذلك يتطلب ضرورة مؤسسات ليبرالية تتضمن المساواة ، وعدم التمييز ، وكيفية تحقيق تكافؤ الفرص ، **ويذهب باري إلى القول :** (إن المبادئ الليبرالية هي أعدل طريقة للفصل في المنازعات التي تظهر نتيجة تضارب المصالح ، واختلاف المعتقدات حول طبيعة الحياة الاجتماعية الخيرة).<sup>(35)</sup> ولذلك فمن الواضح هنا أن باري يتناول مصادر العدالة على أساس مدى توافر المساواة، الحرية ، والقيم الأخلاقية حتى نستطيع أن نصل إلى بث روح التسامح بين المواطنين، وهي أصل البعد عن المنازعات وفض أي خلافات وهو ما يدعو إلى المصلحة العامة للمواطنين بصفه عامة .

فالأساس للعدالة عند باري لا يقوم على المصلحة المشتركة أو تبادل المنفعة ، ولكن تتعارض وجهة نظر باري مع نظريات العقد الاجتماعي التي تقوم على المنفعة كما في نظرية هوبز ، سواء من ناحية الحصول على الحقوق مهما وصلت الحالة إلى الصراع بين الأفراد من أجل تلبية رغباتهم والتمتع بالحياة ، أو الصراع الدائم الذي يصل إلى الموت بدافع الأنانية ، أو (كما ذهب روسو) إلى أن المنفعة هي تعتبر السبيل الوحيد لكي يستطيع كل مواطن أن يحمي أملاكه أو يحصل على حقوقه.<sup>(36)</sup>

(35) – بريان باري : الثقافة والمساواة ، نقد مساواتي للتعددية الثقافية ، الجزء الاول ، ترجمة: كمال المصري ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، نوفمبر 2011 ، ص 203 .

ولذلك فإن باري يذهب بعيدا عن مذهب المنفعة أو المصلحة ، ويبعد كل البعد عن الصراع حتى ولو كان الغرض الحصول على الحقوق ، أو حماية الاملاك ، فكان شديد التعارض مع مبدأ المنفعة ، وبالفعل إذا وضعنا مبدأ (المنفعة) أو (المصلحة الشخصية) كمبدأ عام ، يعني ذلك أننا ننشر العنف والصراع بين المواطنين في المجتمع مما يؤدي إلى إنتشار الجريمة وإنهيار النظام السياسي والأخلاقي والاجتماعي في الدولة وبدوره يؤدي إلى إنهيار الدولة وتهديد إستقرارها .

يذهب باري إلى إعتبار العدالة على أنها نوعا من أنواع (عدم التحيز) أو (الحيادية) ، وتعني فرض واجب على الأفراد وذلك بعدم إنتهاك معايير التوزيع العادل للخيرات لأسباب خاصة ، وتشجيع إلى ضرورة التمسك والعمل بهذا الأساس لكي يتم الإتفاق بينهم جميعا في المجتمع.<sup>(37)</sup>

ولذلك فإن الأسباب التي أدت إلى رفض باري لمثل هذه النظريات المختلفة في العقد الإجتماعي يرجع إلى أن الأسس الأخلاقية قد تكون غير متسقة منطقيا ، بمعنى من الممكن أن يذهب الأفراد إلى تحقيق المصالح الشخصية وهذا يعمل بدوره على نقد ومخالفة مبادئ العقد ، وتؤدي في بعض الأحيان إلى إلغاء العقد من أجل تحقيق مصالح أخرى.<sup>(38)</sup>

وقد أكد باري على ذلك بقوله : (إن العدالة تستند إلى مفهوم الحياد الذي يتضمن مجموعة من القواعد والمبادئ التي تعمل على تشكيل أساس الاتفاق العقلاني الحر بين الأشخاص وكذلك الإعتراف بحقوقهم وحررياتهم ) .<sup>(39)</sup>

وهنا نصل إلى مدى تأثير باري الواضح بجون رولز في نظريته عن (العدالة كإنصاف)، رغم أنه نقده ، وإلى الحد الذي ذهب فيه إلى (كيث دودينج Keith Dowding)، (1960 - ....) ، إلى أن نظرية باري في العدالة يمكن إعتبارها تطويرا لما ذهب إليه رولز في نظريته.<sup>(40)</sup>

وهناك العديد من الدارسين لنظرية باري أمثال (جيري كروس Gerry Cross) (1912 - 1981) ، ذهب إلى أن أهمية التطرق للعدالة من ناحية مبدأ (الحيادية) أو

(37) — Brian Barry : Theories de la justice , p. 8

(38) – John , Rawls : A theory of justice , p. 136,

(39) - Brian Barry : justice as impartiality , pp.40,59.

(40) – Keith Dowding : the role of political Argument in Justice as impartiality, political studies , vol .61, no. 1, 2013 , p.70

(عدم التحيز) يتمثل في تأثيرها الفعال ، ولذلك نرى هذا الجمع بين المبادئ المعيارية للعدالة وبين الدوافع التي تذهب بنا إلى السلوك العادل تجاه الآخرين ، دون أن يكون هدفنا الأساسي هو تحقيق منفعه أو مصلحه .<sup>(41)</sup>

والملاحظ هنا أن باري يعرض نظريات العقد الاجتماعي ولكنه لا يتفق معها ويرفضها، لأنها نظريات قائمة على المصلحة الشخصية والمنفعة المتبادلة ، مما ذهب به إلى القول باستحالة أن يكون هذا المنظور هو أساس لنظرية العدالة أو تحقيقها .<sup>(42)</sup>

بالرغم من ذلك قد واجه باري العديد من الإنتقادات ، لأن تصوره ووصفه للعدالة بأنها لا بد أن تكون نوع من أنواع (الحيادية) غير كافي بما فيه الكفاية على المستوى السياسي ، لأنه اعتمد اعتماد كلي على الجانب (العقلي) فقط ، وبهذا يستغل الأفراد سلطة الدولة ، وهذا كله من شأنه أن يحقق تصوراتهم الخاصة ومصالحهم الشخصية .<sup>(43)</sup>

ولذلك نرى كيف أن باري كان هدفه الأساسي هو كيفية العلاقة القائمة بين المواطنين على أساس الحيادية لتحقيق العدالة ، بعيدا عن أي منفعه أو تحيز ، ولكن اعتمد اعتماد كلي على الجانب العقلي فقط ، مما يدعو المواطنين إلى التفكير في إحتمالية إتاحة الفرصة لتوجيههم إلى مصالحهم الشخصية فقط ، ولكن النظرية عنده كمبدأ هي متميزة من حيث تحقيق المصالح العامة والبعد عن التحيز والأنانية بقدر الامكان .

#### رابعا:- أنواع العدالة عند رولز وباري :-

##### = أنواع العدالة عند رولز :-

إتجه رولز إلى أن هناك ثلاث مستويات للعدالة حيث تمتد من الداخل إلى الخارج وهي كالتالي :-

- 1 - العدالة المحلية :- أي تعني المبادئ المباشرة التي تطبق مباشرة على الجمعيات والمؤسسات .
- 2 - العدالة الأهلية :- أي العدالة التي تطبق على البنية الأساسية للمجتمع من خلال المبادئ .

(41) – Gerry Cross : A theory of impartial justice , oxford journal of legal studies , vol 21 , no.1, 2001, p.131

(42) – Ibid , pp.129 – 130

(43) – Richard j Arneson : The priority of the right over the good rides , Again, in, paul Kelly (led) , impartiality , neutrality and justice, op.cit,p.66

3 - العدالة العالمية :- هي المبادئ التي تُطبق على القانون الدولي. (44) حيث تبدأ العدالة كإنصاف بالعدالة الأهلية أي عدالة البنية الأساسية ، ولذلك فإن هناك من تتجه نحو الخارج إلى قانون الشعوب ، ونحو الداخل إلى القانون المحلي ، ولذلك فالمبادئ الخاصة بالبنية الأساسية تمنع أو تحد ، لكنها لا تحدد وحدها المبادئ المناسبة للعدالة المحلية .

ونلاحظ أن المجتمع المحلي يُعد المجتمع الثاني من حيث الترتيب التصاعدي ، ويتم توزيع مظاهر العدالة فيه على حسب مواهب الأفراد ومدى تعليمهم ، مما يؤدي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ، ويتم ممارسة هذه السلطة طبقاً للمبادئ القانونية والدستورية ، حتى يتم تحقيق العدالة الدولية بشكل أيسر ، بما يشبه المجتمع المحلي ، ولكن بشكل أوسع ويكون له قانون خاص. (45)

#### = أنواع العدالة عند بريان باري :-

يذهب باري إلى أن هناك صورتين من صور العدل الأولى تسمى (العدالة الشكلية) والثانية (العدالة الموضوعية) ، ويرجع هذا التقسيم إلى (أرسطو) ، الذي أكد على أن (العدل) في أحد صورته يتجسد في الإجراءات العامة ، ويشير إلى معنى المساواة بين جميع المواطنين أمام القانون ، لا فرق بين شخص وآخر ، وكذلك ينطبق على (توزيع الخيرات) ، وكذلك سائر المنافع ويوزع بطريقة متساوية بين المواطنين. (46)

ولكن هذا النوع من العدل يكون مقتصرًا في حد ذاته ، ولذلك يأتي (العدل الجوهري) أو كما أطلق عليه (أرسطو) (العدل الموضوعي)، الذي يعطي معنى (الإنصاف) (Equity) ، ويتعامل مع حالات خاصة ، وهي تلك الحالات التي يؤدي تطبيق القواعد القانونية العامة والمجردة عليها إلى نتائج ظالمة ، ولكن يقوم هذا النوع من العدل على أساس (مبدأ المساواة) ، ولكن (العدالة الشكلية) لا تراعي الاختلافات التي يتم فيها تطبيق العدالة ، أما بالنسبة (للعدل الموضوعي) (العدل كإنصاف) لا بد أن يستند إلى المساواة بحيث يراعي الاختلافات ما بين الأفراد ، ولهذا فالنوعين من العدالة هما مكملين لبعضهم البعض. (47)

(44) - John Rawls : The law of people : with , the idea of public reason revisited , Cambridge , mass, Harvard university , press, 1999

(45) - هالة صدقي ناصر الساعدي : الليبرالية والآخر في فكر جون رولز ، دراسة تحليلية (جامعة الكوفة) كلية الآداب قسم الفلسفة ، 2011 ، ص 88- 89

(46) - Brian Barry : Political Argument , p.153

(47) - Ibid , p.153 .

### هنا ثمة إختلاف بين صورتين من العدل :-

(العدل العام) كما يتمثل في الإجراءات الشكلية التي تركز على تطبيق القواعد القانونية على جميع المواطنين بالمساواة ودون تحيز ، و (العدل الخاص) وذلك يتطلب تطبيق سياسة معينة تهتم بخصوصية كل فرد ، ولهذا إذا كانت العدالة عند باري تتمثل من ناحية الفرص المتساوية ، فلا يكفي فقط لكي ننفذها أن يكون المواطنين متساويين من الناحية الظاهرية ، بل لابد من تفعيل مبدأ المساواة من الناحية الأخلاقية أيضا ، وكما يقول باري : ( القاعدة الأولى للعدالة تتمثل في المساواة الليبرالية) ، وهذا يتطلب بالضرورة البحث عن مبرر عادلا وذلك للخروج عن مبدأ المعاملة المماثلة لجميع المواطنين في المجتمع .(48)

ومن خلال نوعين العدالة ، ذهب باري إلى أن هناك نوعين خاصين بالسياسة العامة يجب التأكيد عليهم لتحقيق (العدالة كإنصاف) وهما كالتالي :-

#### أولاً:- (السياسة العامة السلبية) :-

السياسة العامة السلبية هي السياسات التي تقرها الحكومة والتي تتضمن استثناءات فردية من القواعد القانونية المطبقه بالفعل وذلك احتراماً للعديد من المبادئ المختلفة (التسامح ، الحرية الدينية ، .....الخ) ، ويذهب باري إلى طرح أمثله في هذا السياق ( حصل اتباع الديانه (السيخيه) في بريطانيا عام 1976 على استثناء خاص من ارتداء الخوذه الواقيه عند ركوب الدراجات البخارية ، ويتم الاقتصار على العمامه فقط ، على اعتبار أن ارتداء العمامه ليس مجرد (عرف) بل هو (واجب) يقتضيه الدين عند السخيين ، وهذا مثالا توضيحا لذلك .

#### ثانياً :- (السياسة العامة الإيجابية) :-

السياسة العامة الإيجابية تفترض بعض الإنحرافات الإيجابية عن مبدأ المساواة الشكلية أمام القانون ، حيث تمنح لبعض الأفراد امتيازات لا تتاح لغيرهم ، ومن الأمثلة على ذلك (سياسة حجز نسبة معينة من الأماكن في التعليم أو التوظيف لتلك المجموعات المهمشه وذلك من أجل تفعيل وتنشيط حقوقها والعمل على إزالة التمييز الذي كان يمارس ضدها).(49)

(48) – Brian Barry : something in the Disputation not unpleasant, p.188

(49) – بريان باري : الثقافة والمساواة ، الجزء الاول ، ص 38 – 39

يترتب على ذلك أنه إذا كانت العدالة تتطلب معيار المساواة الذي يراعي الاختلافات ، فإن لابد من تواجد شرطين يجب تحقيقهما والعمل بهم : أولاً - أن تكون هناك معاملة متساوية للمواطنين ككل ، ثانياً - لابد من الاعتراف بالمساواة بين المواطنين سواء حقوق دينية أو عرقية .<sup>(50)</sup>

#### خامساً: - مبادئ العدالة عند رولز وباري :-

##### = مبادئ العدالة عند رولز :-

العدالة كإنصاف مفهوم ضئيل لمجتمع ديمقراطي ، وقد نقصد بمبادئ العدالة الإجابة عن التساؤل : عند النظر إلى المجتمع الديمقراطي نظره تعتبره نظاماً منصفاً من التعاون الإجتماعي بين المواطنين الأحرار ، التساؤل : ما هي المبادئ التي تلائمه أكثر من سواها؟.<sup>(51)</sup>

وقد بنى رولز نظريته في العدالة طبقاً لما أطلق عليه (الوضع الأصلي) حيث يتجرد فيه الأفراد من خلفيات اجتماعية أو تعليمية أو طبقية أو اقتصادية ، حيث يطغى عليهم (حجاب الجهل)<sup>(52)</sup>، فرغم أن الأفراد يولدون في مجتمع طبقي ، فيجد كل واحد منهم نفسه منتماً لطبقة محددة تحدد مصيره ، فإن الإلغاء الافتراضي للطبقات ضروري للغاية حتى نؤسس مبدأ العدالة ، فحجب الجهل لا أحد يعرف مكانه في المجتمع ، طبقته الاجتماعية أو وضعه الاجتماعي كما اشرنا سابقاً ، ولا يعرف نفسه من التوزيع المتعلق بالإمكانات والموجودات الطبيعية ، ولا يعرف شيئاً عن ذكائه وقوته ، أو حتى السمات الخاصة لوضعه السيكولوجي ، مثل مناهضته للخطر ، كما أنه من المفترض أن يكون الأطراف لا يدركون ظروف مجتمعهم الخاص به.<sup>(53)</sup>

وبذلك يضمن رولز من خلال تصرف المواطنين بعيداً عن تمييز أو إضطهاد عندما يتم اختيار مبادئ العدالة ، وهذا معناه أن المواطنين يتجهوا نحو مبادئ العدالة التي تتضمن المصالح العامة للجميع ، بعيداً عن أي مصالح شخصية ، وبذلك نضمن البعد عن الإنتفاع أو التضرر لأي فرد لإختياره أي مبدأ من المبادئ .

#### وتواصل رولز إلى وضع صيغة لمبدأي العدالة كإنصاف :-

(50) – Brian Barry : political Argument , pp. 156 – 157

(51) – جون رولز : العدالة كإنصاف ، ص 143 .

(52) – Sampurnaa Dutta, Rawls : Theory of justice: An Analysis, IOSR journal of Humanities and social (IOSR- JHSS) , Volume 22, Issue 4, ver.1 , (April 2017) , pp.40 – 43

(53) – جون رولز : نظرية في العدالة ، ص 181 – 182

1 - لكل شخص الحق ذاته ، ولا يمكن إغاؤه ، في ترسيمه من الحريات الأساسية المتساوية الكافية ، وهذه الترسيمه متسقه مع نظام الحريات للجميع ذاته .

2 - يجب أن تحقق ظواهر اللامساواة الإجتماعية والإقتصادية شرطين :-

الأول:- أن اللامساواة يجب أن تتعلق بالوظائف والمراكز التي تكون مفتوحة للجميع في شروط مساواة منصفه للفرص .

الثاني:- يقتضي أن تكون ظواهر اللامساواة محققه أكبر مصلحة لجميع المواطنين في المجتمع الذين هم الأقل مركزا .<sup>(54)</sup>

وسوف نتناول المبدأين بشيء من التفصيل :-

المبدأ الأول للعدالة :- 1 - مبدأ حفظ الحريات الأساسية :-

يذهب رولز إلى القول بضرورة وجود مبدأ الحريات الأساسية ، ويجب أن يحصل كل مواطن على حقه بالتساوي مع حريات الآخرين.<sup>(55)</sup> ويقصد هنا رولز الحقوق الأساسية للمواطنين (الحق في الحياة ، حق الحرية في التعبير ، والملكية الخاصة .....إلخ) .

يُعد هذا المبدأ منبعاً ومصدراً أساسياً للحريات والحقوق الأساسية، (فالشركاء كمثلين وأعضاء مشرعين في الوضع الأصلي لهم أحقية في أن يطوروا من الحريات المختلفة ، وذلك بهدف الوصول إلى بناء نظام شامل للحريات بأكملها).<sup>(56)</sup>

هنا الحرية لا تُطلب من أجل غاية أدنى منها ، ونستنتج من هذا أنها تفوق الجانب الأخلاقي والسياسي على ما هو اقتصادي ، ومن هنا لا بد من التأكيد على أنه لا يمكن قبول تقييد الحرية أو الحد منها.<sup>(57)</sup>

الحرية هنا تحتل المرتبة الأولى عند رولز ، وهذا هو الهدف الأساسي في نظريته ، أي وهو البعد كل البعد عن كل ما هو يعتمد على المنفعة أو المصلحة الشخصية ، وذلك أساس نظريته في العدالة كإنصاف.

المبدأ الثاني للعدالة :-

2 - مبدأ عدم المساواة (الفرق أو التفاوت أو اللامساواة):-

(54) - جون رولز : العدالة كإنصاف ، ص 148 .

(55) - جون رولز : نظرية في العدالة ، ص 92 .

(56) - بليمان عبد القادر : الأسس العقلية للسياسة ، (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية) ، 2017 ، ص 255 - 256 .

(57) - نوفل الحاج لطيف : جون رولز نظرية أدبية في مبادئ العدالة ، مجلة دراسات فلسفية ، الجزائر ، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، 2017 ، ص 148 .



**المبدأ الثاني يُوجب ترتيب عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية بحيث تكونان:-**

أ - متوقعين توقعاً مقبولاً بأنها مفتوحة للجميع .

ب - أن تكونا متعلقتين بمراكز ووظائف مفتوحة أيضاً للجميع .

حيث إتجه رولز إلى تأسيس نظريته في العدالة على اعتبار التفاوت وعدم المساواة في القدرات الطبيعية أساساً غير مقبول ، وذلك لتوزيع الثروة والإمكانات ، فلا يعتبر هذا التوزيع عادلاً .<sup>(58)</sup>

ولذلك جاء محتوى المبدأ الثاني للعدالة متوقف على شرطين أساسيين كما سبق وذكرنا، وذلك في وجود مظاهر اللامساواة الاقتصادية والاجتماعية ، وكان من أهم شروطها أن تكون اللامساواة متعلقة بمركز ووظيفة مفتوحة للجميع ، حتى يتم إتاحة وتحقيق المصلحة العامة لجميع المواطنين .<sup>(59)</sup>

ذهب رولز إلى التأكيد على أن المبدأين هما حالة خاصة بمفهوم أعم للعدالة وهو (جميع القيم الاجتماعية ( كالحرية ، الدخل ، الثروة ، واحترام الذات ) ، يجب أن توزع بالتساوي إلا إذا كان التوزيع اللامتساوي لأي من هذه القيم أو لها كلها ، يكون لمنفعة كل أحد ، ولذلك نراه يؤكد أن المبدأ الأول مُقدم على الثاني ، فله الأهمية واعتباره المبدأ الأساسي ، ويتطرق إلى المبدأ الثاني لاستكمال مفهوم العدالة الذي يرفض المساواة التامة بين أشخاص متفاوتين في العمل والإجتهد وهذه هي علة التفاوت .<sup>(60)</sup>

ومعنى ذلك أن **العدالة كإنصاف تقتضي أمرين** : المساواة التامة في الفرص ، وكذلك في الوقت نفسه ضرورة مراعاة التفاوت بين المواطنين طبقاً لمراكزهم ، وإمكاناتهم ، واجتهادهم ، ولكن كل ذلك بشرط تحقيق ذلك لجميع المواطنين ، وبذلك يحقق المبدأن تصوراً للعدالة الاجتماعية يضمن توزيع الخيارات الاجتماعية توزيعاً عادلاً ، لا يقبل التفاوت إلا إذا عاد ذلك بالفائدة على المجتمع بأكمله .<sup>(61)</sup>

وقد أكد رولز إلى أهم وأقوى ما تضمنته نظريته في العدالة كإنصاف ألا وهو كيف يمكن إقامة التنظيم السياسي في ضوء مبادئ العدالة ؟ ، حيث تعتبر هي الركيزة الأساسية لأي مؤسسة عادلة ، لأن العدالة عنده موجهة إلى المؤسسات القائمة عليها التي

(58) - جون رولز : العدالة كإنصاف ، ص 148 .

(59) - جون رولز : قانون الشعوب وعودة إلى فكرة العقل العام ، ترجمة : مجد خليل مجد ، (القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة) ، 2007 ، ص 17 .

(60) - جون رولز : العدالة كإنصاف ، ص 404 .

(61) - جمال مفرح : نظرية العدالة عند جون رولز ، ضمن مجموعة (فلسفة العدالة في عصر العولمة) ، إعداد وتنسيق : بو مدين أبو زيد ، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2009 ، ص 1217 .

تعمل لصالح المواطنين جميعا ، ينتقل بعد ذلك إلى النظام السياسي باختيار الدستور المحكوم بمبادئ العدالة الذي نظم السلطات القائمة على سن القوانين العادلة ، وكذلك تحديد سلطات الحكومة ، وكذلك الحفاظ على حقوق وحرية المواطنين ، ورغم ذلك يرى رولز أن هذه النتيجة ليست حتمية ، إذ أنها لا تمنع صدور قوانين ظالمة سواء في سنها أو تنفيذها ، فسمح باللجوء لوسائل حامية للعدالة ولتحقيق العدالة – مثل العصيان المدني – ثم استكمال ذلك بالرقابة القضائية ، ودستورية القوانين ، تلك هي رؤية جون رولز في إعادة بناء تصور منهجي للعدالة بعد تخليه عن المذهب الليبرالي النفعي .<sup>(62)</sup>

كان توجه رولز توجها يعتمد على الأخلاق ، فقد انطلق من الدولة كمجتمع من الأفراد الأحرار المتساوين المنخرطين في تعاون اجتماعي ، والعدالة في حالتهم هي الإنصاف في توزيع المنافع فيما بينهم ، وهي عدالة ترتبط بالبنية السياسية الأساسية للدولة ، والشرط لهذا كله هو افتراض أن الأشخاص الأحرار يتمتعون بملكتين أخلاقيتين :- الأولى : (الحس بالعدالة) أي هي القدرة على التطبيق والعمل انطلاقا من مبادئ العدالة السياسية التي تعين الشروط المنصفه للتعاون الاجتماعي ، الثانيه: هي القدرة على تكوين مفهوم للخير وحيازته ، بحيث يمكن مراجعته ومتابعته كمجموعة من الغايات النهائية والمقاصد التي تحدد مفهوم الشخص لما هو قيم في الحياة<sup>(63)</sup>.

#### = مبادئ العدالة عند بريان باري :-

كما ذكرنا سابقا بأن نظرية العدالة تتضمن معايير أولية ، وترتبط برفع أساليب التعذيب والسيطرة والعنف ، وتظهر هذه المبادئ في مفهوم العدالة بوصفها (قيمة لا سياقيه) ( Contextual value ) (أي أنه لا تتوقف في وجودها على شكل معين وكذلك تطبيقها على كل المواطنين وفي كل المجتمعات .<sup>(64)</sup> ، ولذلك فالعدالة بهذا الشكل ليست نتيجة للاتفاق بقدر ما هي نتيجة للاعتراف بصفة تبادلية بين المواطنين في المجتمعات ، وكذلك المبادئ ليست مشتركة فقط على نحو كلي بين الأفراد بغض النظر عن اختلافاتهم ، ولكن ستظل دائما مستمره عبر العصور المختلفة .<sup>(65)</sup>

(62) – المرجع السابق ، ص 1219 .

(63) – جون رولز : العدالة كإنصاف ، ص 112 .

(64) – Michael Walzer : Thick and Thin : moral argument at home and abroad Notre dame : Notre Dame . university , press 1994 , pp.10 ff

(65) – Ibid , p.17 ff

لذلك ذهب باري إلى أن العدالة تتطلب (تكافؤ الفرص) ( Equal Opportunity ) ، ويقوم هذا المبدأ على معاملة جميع الأفراد بالمساواة ، وحيث يستمد وجوده من مبدأ (المساواة الليبرالية) ، ولذلك نرى باري يؤكد على ضرورة هذا المبدأ الأخير لقيام العدالة ، وإن يكون التفاوتات بين الأفراد في امتلاك هذه الخيارات ، حيث يكون ناتجا عن اختيارات حرة (طوعيه) ( Voluntary ) ، و (مستنيره) ( Well – informed ) .<sup>(66)</sup> وبالتالي فإن هذا المبدأ يساعد على المدافعة من الأفراد بصفتهم لهم الاستقلال والتمييز عن الآخرين ، مما يجعل المجتمع بأكمله يسعى إلى الترابط والانسجام ما بين الأفراد جميعهم، مما يُحد من عمليات العنف والارهاب ، وإذا ما شعر المواطنين للحظة انهم لا يشعرون بالعدالة يكون ذلك مؤشر في غاية الخطورة في حالة غياب المساواة والعدل .

ولهذا يمكن تقسيم مفهوم (تكافؤ الفرص) كما ذهب باري إلى ما يلي :-

أولاً:- (جانب الاحتمالات) :-

أي مدى إتاحة الفرص أمام الأفراد وذلك في ظل ظروف محددة .

ثانياً :- (جانب الوسائل) :-

أي الوسائل التي تجعل الأفراد متمكنين من الاختيار بين أكثر من فرصة .<sup>(67)</sup> ومن الواضح هنا ، هو تكرار وجود كلمة (فرصة) في الجانبين ، مما يوحي بأن هناك العديد من الخيارات الممكنة أمام الأفراد ، لذلك فالاختلافات مهما كانت ثقافية أو اجتماعية أو غيرها فإنها تؤثر على الاختيار للأفراد ، ولكن لابد من أن نؤكد على أنها لا يمكن أن يكون لها تأثير على الدولة ونظامها .

حيث يعتبر مبدأ تكافؤ الفرص ذو أهمية كبيرة لكي يتم تحقيق العدالة ، مع إتاحة الفرصة لوجود خيارات ، ومن الممكن أن تختلف خيارات كل فرد عن الآخر ، طبقاً لتفاوتهم وتعليمهم ، ويكون بعضها الآخر خاص بهم ، ولكن نرى باري لا يتطرق إلى الاهتمام لمثل ذلك، طالما العدالة يتم تحقيقها بمبدأ تكافؤ الفرص وهو المبدأ الأساسي.<sup>(68)</sup>

(66) – Brian Barry: why social justice matters? , p.37 f

(67) – بريان باري : الثقافة والمساواة ، الجزء الأول ، ص 70 .

(68) – المرجع السابق : ص 62 – 63 .

ونلاحظ هنا اتفاق باري مع (سيدني هوك) (Sidney Hook) (1902 – 1989) ، الذي ذهب إلى التمييز بين المواطنين الذي يعتبر في حد ذاته هجوما وخرقا للعدالة ، ويعتبر تعديا على مبدأ المواطنة.<sup>(69)</sup>

ومثلما اتفق باري مع (سيدني هوك) ، اتجه إلى الإختلاف مع (تشارلز تايلور) (Charles Taylor) (1931 – ..... ) ، الذي ذهب إلى ضرورة التمييز عند توزيع الخيرات بين ما هو مرغوب فيه ، وما هو غير مرغوب فيه ، ويكون لها تأثير في وضع معايير ومتنوعة.<sup>(70)</sup> ولذلك كان باري في تصوره للعدالة من أشد المدافعين عن الحرية الفردية ، مع أنه لا يساير الاتجاهات الليبرالية الكلاسيكية ، حيث يتجهوا إلى التركيز على مبدأ الحرية الفردية والاستقلال الذاتي ، وكذلك الاتجاه إلى إهمال إمكانية تحقيق التوافق بين الأفراد والتفاهم فيما بينهم من أمور .

ولذلك نصل إلى أن باري كان من المشجعين والمنادين بفكرة تكافؤ الفرص والتعامل بين كل الأفراد بحيادية ، وذلك من خلال التعامل مع كل المجالات ، حيث لا يمكن أن تقتصر على مجال دون الآخر ، ولكن لابد أن يشمل مبدأ تكافؤ الفرص أولا المواطنين جميعهم دون التمييز بينهم ، وكان بالفعل باري محقا في نظريته حيث تُعد استكمالها لما توصل إليه رولز حيث ذهب في نظريته حول تناول موضوع تكافؤ الفرص والمساواة والعدالة ، نقاط وأسس مهمه إذا استطعنا بالفعل تنفيذها والعمل بها بشكل صحيح ، نستطيع أن نبني دولة قائمة على نظام سياسي وانساني وتعليمي متميز ، قائم على العدالة والمساواة وتلبية رغبات المواطنين بكل ما تحويه من حقوق .

وفي النهاية نستطيع أن نؤكد على أن استطاع جون رولز وبريان باري الإسهام في فكر الفلسفة السياسية المعاصرة ، بتأثير قوي وفعال ، بل واستطاعوا من خلال مؤلفاتهم وأعمالهم أن يُحدثوا تغييرا لرؤية العدالة وكيفية تحقيقها وتنفيذها ، استطاع كل منهما أن يكمل الآخر في نظريته ، حيث تشابهت أسس إنطلاقهما ، واستطاعوا أن يتوصلوا إلى أهداف وغايات نهائية مشتركة بينهما ، ومع ذلك الاختلاف فقط بينهما يتمثل في آلية تحقيق مفهوم العدالة .

(69) – Sidney Hook : political power and personal freedom , new york , criterion , 1959,p.88

(70) – Charles Taylor : Diversity of Goods, in : Stanley Clarke, and Evan Simpson (eds) , Ant theory in Ethics and moral Conservation , new york , state , university new york , 1989, pp.223-224

**نتائج البحث**

- 1 - نظرية رولز لم تراعي المعتقدات الدينية واختلافها ، كما أنها لا تتناسب إلا مع المجتمعات الديمقراطية الليبرالية الحديثة ، وصعوبة تطبيقها على مجتمعات أخرى.
- 2 - أكد رولز على ضرورة وجود العدالة في إطار المؤسسات السياسية التي تتضمن مبادئ وأسس عادلة تدعو إلى المساواة .
- 3 - يعتبر رولز من أشد الفلاسفة المعارضين لمذهب المنفعة ، حيث أنه لا يمكن أن تُبنى العدالة في محيط تسوده المنفعة .
- 4 - دعا رولز إلى ضرورة تلبية رغبات الأفراد ، وذلك من خلال العمل على توفير حقوقهم الأساسية ، وتحقيق المساواة ، واهتمام كل فرد بأموره دون أن يمس حرية الآخر .
- 5 - المبدأ الأول من مبادئ العدالة عند رولز إشار إلى قيمة الحرية بصفه خاصة ، وكذلك الحريات الليبرالية بصفة عامة ، هي تعتبر حقوق لا يمكن لأحد أن ينكرها أو يتجاهلها ، ولكن إذا نظرنا إلى أرض الواقع نجد أنه من الممكن أن يحدث مجاعة في دولة ليبرالية متقدمة ولكن لا يمنع وجود فقر في الدولة ، ولذلك فليست الديمقراطية وحدها حائط يمكن وضعه للأمان ضد الظلم ، ولكن من الممكن توقع حدوث أي شيء .
- 6 - حاول رولز في نظريته عن العدالة حل مشكلة عدالة التوزيع (التوزيع العادل اجتماعيا) ، حيث اتجه الى استخدام نسخه معدله من الاداة المعروفه بالعقد الاجتماعي ، حيث اتجه رولز الى (العدالة بكونها إنصافا) ، كمفهوم سياسي في المقام الأول وهي صورة للمذهب الليبرالي السياسي .
- 7 - العدالة كإنصاف تبدأ بالعدالة الأهلية لا المحلية ولا العالمية ، أي أنها عدالة البنية الأساسية .
- 8 - استطاع باري أن يوضح مفهوم (تكافؤ الفرص) وتطبيقه ، ولكنه لم يستطع أن يقدم نظرية خاصة تميزه عن غيره ، ولكن لا يمكن إنكار أن نظريته تُعد تطويرا لبعض الآراء .
- 9 - اتفق باري مع رولز في تأييد (الاتجاه الليبرالي الاصلاحى) .
- 10 - الديمقراطية تعتبر أفضل النظم لتحقيق العدالة والمساواة على الرغم من انها ليست هي الصورة المثالية للحكم .

- 11 - استطاع باري أن يؤكد على ضرورة تحقيق العدالة بحياديته بعيدا عن أساليب العنف ، ولكن من منظور أخلاقي وبطريقه تدريجي .
- 12 - من الممكن أن تؤثر حالات الفقر على إمكانية تحقيق العدالة السياسية ووجود خلل في أنظمة الحكم .
- 13 - استطاع رولز وباري وضع ايديهم حول أهم النقاط والأسس التي من خلالها نستطيع أن نحقق العدالة ، وكانت نظرياتهم مؤثرة ذات طابع أخلاقي ، لأنه من وجهة نظري إذا قامت أي نظرية في المقام الأول على المبدأ الأخلاقي دل ذلك على ثبوت وتحقيق هذه النظرية لأهدافها ، لأن الأخلاق هي العامل الأول والهام في بناء أي مبدأ سواء مجتمعيا أو محليا أو عالميا .

أهم المصادر والمراجعأولاً :- المصادر الأجنبية (بريان باري) :-

1 - **Brian, Barry:** political Argument, London, Rutledge& keg and Paul, 1965.

2 - \_\_\_\_\_: Theories of justice, Berkeley, CA, university of California, press, 1989.

3 - \_\_\_\_\_: Justice as impartiality, New York, Oxford University, press, 1995.

4 - \_\_\_\_\_: why social Justice Matters? , Cambridge polity, press, 2005.

ثانياً:- المصادر الأجنبية (جون رولز) :-

1 - **John, Rawls:** Legal obligation and the Duty of fair play, in Sidney Hook, ed, law and philosophy, (New york university, press, 1964 .(

2 - \_\_\_\_\_: A Theory of justice, Revved, Cambridge, mass: Belknap press of Harvard University, press, 1999.

3 - \_\_\_\_\_: The law of people: with, the idea of public reason revisited, press, 1999.

ثالثاً:- المصادر الفرنسية (جون رولز):-

1 - **John, Rawls:** Theorie de la justice, traduit de l anglais (Etats – unis) par Catherine, audard, Editions du seuil, france, 1993.

2 - \_\_\_\_\_: justice et democratie Traduit de l anglais par.c. audard, p.delara.f.pironet A.Tchoud nowsky, edition de seueil, france, 1993.

رابعاً:- المصادر المترجمة إلى اللغة العربية (بريان باري) :-

1 - **بريان باري :-** الثقافة والمساواة ، نقد مساواتي للتعددية الثقافية ، جزءان ، ترجمة: كمال المصري ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، نوفمبر وديسمبر ، 2011 .

خامساً :- المصادر المترجمة إلى اللغة العربية (جون رولز) :-

1 - **جون رولز :-** قانون الشعوب وعودة إلى فكرة العقل العام ، ترجمة: محمد خليل محمد ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2007 .

2 - \_\_\_\_\_ :- العدالة كإنصاف ، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009 .

3 - \_\_\_\_\_ :- نظرية في العدالة ، ترجمة: ليلى الطويل ، دمشق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2017 .

سادسا:- المراجع باللغة العربية :-

- 1- **المعجم الوجيز :-** مجمع اللغة العربية ، تصديرالدكتور: ابراهيم مذكور ، الهيئة العامة لنشر المطابع ، الأميرية ، القاهرة ، 1994 .
- 2- **أحمد زكي بدوي :-** معجم المصطلحات الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان، 1982.
- 3- **أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج :-** من فلاسفة السياسة في القرن العشرين ، ترجمة: د/ نصار عبد الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2012.
- 4- **بول ريكور :-** العادل ، ترجمة مجموعة من الباحثين بتنسيق فتحي التريكي ، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، مكتبة بيت الحكمة ، ج1 ، تونس قرطاج ، 2003 .
- 5- **تحسين حمه غريب :-** فيلسوف العدالة جون رولز ، نظريته في العدالة، 2009.
- 6- **جمال مفرح (مجموعة باحثين) :-** نظرية العدالة عند جون رولز ، ضمن مجموعة (فلسفة العدالة في عصر العولمة) ، إعداد وتنسيق : بو مدين أبو زيد ، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2009 .
- 7- **جميل صليبا :-** المعجم الفلسفي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1982 .
- 8- **خليل أحمد خليل :-** معجم المصطلحات الفلسفية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1995.
- 9- **شيماء عبد العزيز الشامي :-** نظرية العدالة عند جون رولز ، دار الرافدين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2016 .
- 10- **موجز تقرير الأمم المتحدة عن العدالة الاجتماعية ،** صادره في دوره السادس والتسعين، 2007 .
- 11- **ناظم عبد الواحد الجسور :-** موسوعة علم السياسة ، ط1 ، عمان ، دار مجدلاوي، 2004.
- 12- **نجوى بليمان :-** الليبرالية الجديدة ، تجديد نظرية العدل عند رولز ، اتحاد الجمعيات الفلسفية العربية ، 2008 .
- 13- **نوفل الحاج لطيف :-** جون رولز ، نظرية أدبية في مبادئ العدالة ، مجلة الدراسات الفلسفية ، الجزائر ، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، 2017 .
- 14- **هالة صدقي ناصر الساعدي :-** الليبرالية والآخر في فكر جون رولز ، دراسة تحليلية (جامعة الكوفة) ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، 2011.



**سابعاً :- المراجع باللغة الأجنبية :-**

- 1 – **A Alasdair, Macintyre:** After virtue: A study in moral Theory, Indiana, university of Notre Dame, press, 1981.
- 2 – **Charles, Taylor:** Diversity of Goods, in Stanley Clarke, and even Simpson, Auto theory in Ethics and moral, conservatism, New York, state, university of New York, 1989.
- 3-**Ewen Bood :** The law and nature , Harvard university, press,1973.
- 4- **Gerry, Cross:** A theory of impartial Justice, oxford journal of legal studies, vol.21, no.1, 2001.
- 5-**Guthrie (w.c.k):** A history of Greek philosophy, Guols, Cambridge, at the university press, from 499,962.
- 6- **Keith, Dowden:** The role of political Argument in Justice as impartiality political Studies, vol 61, no.1, 2013.
- 7- **Michael j, Perry:** Neutral politics the review of politics, vol.51, no.4, autumn 1989.
- 8- **Michael, welzer :** Thick and Thin: moral Argument at Home and abroad Notre Dame, Notre Dame university, press, 1994.
- 9- **Rawls, sampurnaa Dutta :** Theory of justice: An analysis ,IOSR Journal of Humanities and social science (IOSR- JHSS), vol 22, issue 4, ver.1 , 2017.
- 10- **Richard J, Arneson :** the priority of the right over the good rides, Again in Paul Kelly (ed), impartiality, neutrality and justice ,op.cit, 2007.
- 11- **Sidney, Hook:** political power and personal freedom, New York, criterion, 1959.

